

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
الجامعة المستنصرية - كلية الآداب  
قسم اللغة العربية

# سيرة سيف بن ذي يزن

## دراسة سردية موازنة بين النص السيري والنص التاريخي

رسالة قدمتها الطالبة

**وسن رحيم جبار المذخوري**

إلى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية  
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير  
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

**الأستاذ المساعد الدكتور**

**خالد سهر مجيب الساعدي**

٢٠١١ م

١٤٣٢ هـ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمدٍ، وعلى آله  
الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وبعد:

ينقسم موروثنا العربي السردي إلى قسمين الأول يمثلته الأدب الرسمي أو نتاج  
النخبة المثقفة، وهو نتاج مرغوب معترف به آنذاك ، والآخر شعبي هو نتاج  
الطبقات الشعبية الكادحة ، التي صهرت في نتاجها هذا جميع آمالها وآلامها  
وظموحاتها فأبدعت قصصاً خيالية ساحرة لا يملك متلقيها إلا الإصغاء لها  
ومصاحبة أبطالها في مغامراتهم المشوقة ورحلاتهم إلى تلك العوالم العجائبية الغريبة.  
جاءت هذه القصص - مع كل ما تحمله من معاني وأهداف إنسانية - معبرة  
عن لسان حال طبقات العامة ، وأحلامها المؤجلة وأصواتها المكتومة، وأفواهها  
المكمنة بيد السلطة، وقساوة الأوضاع السياسية والاقتصادية المحيطة ، فأودعوا  
أحلامهم وظموحاتهم وآلامهم هذه قصصهم وحكاياتهم الشعبية، التي عانت هي  
الأخرى الإهمال والتهميش مرتين: الأولى عندما اضطهدتها مثقفو النخبة الذين  
عاملوها بفوقية واضحة وأنكروا انتماءها إلى الأدب العربي ومنعوا قراءتها والإقبال  
عليها بوصفها حديثاً مرفوضاً لا يقبله إلا الجهلاء ما دامت على صورتها هذه  
البعيدة عن العقل والمنطق ، أما الثانية فعندما بقيت هذه النظرة الطبقيّة مستمرة  
مأخوذاً بها من لدن المثقفين في العصر الحديث ، حيث عانى هذا الأدب الإهمال  
والتهميش ومنع بعضهم تداوله بحجة خروجه على تعاليم الدين لما يزخر به من  
مغامرات سحرية وخوارق ، لكنه بدأ يحظى بما يستحقه من مجال وعناية لاسيما في  
مناهج النقد الثقافي التي وجدت فيه التلقائية وصدق التعبير فظهر عدد من الباحثين  
الذين انبروا للدفاع عن هذا النتاج التخيلي الشعبي مبرهنين على قدرة المخيلة  
الشعبية العربية على ولوج عالم السرد ، ومحاولة منا للحاق بركب هؤلاء فقد عمدنا  
إلى اختيار سيرة فارس اليمن الملك سيف بوصفها أنموذجاً مميزاً للأدب الشعبي

لدراستها سردياً ، وموازنة سرديتها هذه مع سردية نص آخر يدور حول الفكرة نفسها هو النص التاريخي الذي ينتمي إلى النتاج النخبوي، هذا فضلاً عن الرغبة الملحة في مد جسور التواصل بين التراث السردي العربي المتمثل في النص السيري (الشعبي) والنص التاريخي (النخبوي) ، والنظريات والمناهج النقدية الحديثة، وذلك لكي يصبح الحاضر والمستقبل امتداداً طبيعياً للماضي .

هنا لابد من الإشارة إلى تعدد الجهود التي تناولت سيرة سيف بن ذي يزن بالبحث والدراسة لكنها توزعت بين دراسات موضوعاتية وأخرى فنية سردية جمعتها بأخواتها من السير الأخرى، فلم نعثر على دراسة سردية مستقلة بها، لذا عمدنا إلى التوجه لدراستها دراسة سردية مستقلة ، فضلاً عن موازنة سرديتها مع سردية النص التاريخي الذي يدور حول الشخصية نفسها ، فكأنما أصبحت هناك مقارنة بين سردية هذا النص الفني وبين سردية الخبر التاريخي الذي انبثق منه ، ونحن بهذه الدراسة نصبو إلى تحقيق عدد من الأهداف هي :

- محاولة الربط بين النظريات السردية الحديثة بأنموذج من نماذج الموروث السردى الشعبي المتمثل بالسيرة الشعبية وموازنته سردياً بالموروث النخبوي المتمثل بالنص التاريخي الذي يدور حول الموضوع نفسه ، للرد على من ينفي توافر التراث الأدبي العربي على الأنواع السردية التي تصاغ على وفق قوانين السرد وآلياته ، واقتصار هذا الأمر على النتاج الأدبي الغربي .
- إبراز المقومات السردية للسير الشعبية من حيث مميزاتها الفنية والنوعية .
- التعرف على جانب مهم من جوانب الإبداع الشعبي العربي القديم الذي يُعد مرآة تعكس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية آنذاك .
- المساهمة في رفع الحيف والظلم الذي لحق بهذا النتاج الشعبي نتيجة تلك النظرة الفئوية الساذجة التي ميزت بين نوعين من الأدب الأول رسمي مقبول والثاني شعبي مرفوض .

هذا فضلاً عن مجموعة من الإشكالات التي حاولنا الإجابة عنها في بحثنا هذا، منها تسليط الضوء على أهم التقنيات السردية التي استعان بها الراوي الشعبي واحتواها النص السردى وما هي أبعاد إمكانية تحقق نظريات السرد الحديثة في هذا

النوع السردي القديم وإن حدث، فما هو مدى التقارب بينها وبين تقنيات النص التاريخي السردية بوصفهما نوعين سرديين يجمعهما الجنس والموضوع المشترك، ويفرقهما الانتماء والتقسيم الاجتماعي والثقافي الطبقي. وفي حال تحققها في كلا النصين فما هي أبرز الفروقات التي يمكن أن تسجل بين سردية كل منهما؟ فلا يمكن لهما أن يتماثلا حتى ولو كانا ينتميان للجنس نفسه (السرد) .

وللإجابة عن هذه الإشكالات آثرنا تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، حاولنا أن نوضح في التمهيد مدى العلاقة التي تربط بين النصين السري والتاريخي بوصفهما نصين ينتميان لجنس السرد، فضلاً عن تسليط الضوء على السيرة ومحاولة تحديد مفهومها والكشف عن أهم الدراسات التي تناولتها وما هي أبرز طبعاتها .

أما الفصل الأول فتناولنا فيه الراوي والمروي له ونمطي السرد الموضوعي والذاتي ولم نعد إلى تقسيمه إلى مباحث لأننا جعلنا هذا الفصل مرتكزاً على عمق العلاقة بين الراوي والمروي له اللذين لهما خصوصية في التراث الأدبي العربي والشعبي منه على وجه الخصوص ، فبقي هذا الفصل دون تقسيم بخلاف الفصلين الثاني والثالث اللذين احتوى كل واحد منهما مبحثين ، تناولنا في الفصل الثاني الحدث وأنساق بنائه في مبحثه الأول والشخصية وأشكالها وطرائق تقديمها في مبحثه الثاني ، أما الفصل الثالث فتناولنا الزمن في مبحثه الأول ، والمكان في مبحثه الثاني، ثم الخاتمة التي أوجزنا فيها أهم ما توصلنا إليه في رحلتنا هذه مع السيرة الشعبية والنص التاريخي وموازنتهما السردية .

أما المنهج الذي توخينا في عملنا هذا فهو منهج شكلاي بنيوي وظائفي ، يرتكز على تنظيرات كل من توماشفسكي ، وتودوروف ، وجينيت ، وفلاديمير بروب، بحسب مواضع الاستفادة من كل منها .

لقد تعامل البحث مع نصين أحدهما سيري طويل والآخر تاريخي قصير، وربما أدى هذا الأمر وهو طبيعي على أساس التمايز النوعي - إلى التكرار في الاستشهاد ببعض الأمثلة ، ولكن لغايات مختلفة بحسب الفصول والمباحث .

وفي ما يتعلق بالنص التاريخي أيضاً، فأنا اخترنا نص تاريخ الطبري مرجعاً تاريخياً نعتد عليه لهذه الموازنة السردية ، وهذا لايعني عدم اهتمام بقية الكتب التاريخية بهذا الخبر (خبر سيف بن ذي يزن وتتويجه ملكاً بعد طرد الأحباش من اليمن) ، فقد ورد في كتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه ، والكامل في التاريخ لابن الأثير، ومروج الذهب للمسعودي ، ونهاية الأرب للمعلم اسكندر ايكاريوس الأرمني، وغيرها من الكتب التاريخية ، لكننا اخترنا نص الطبري لأنه الأكثر إحاطة والأشمل من هذه النصوص ، لاحتوائه على معلومات وتفصيلات أوسع تكاد تجمع ما في كل هذه النصوص .

ومن المشكلات الأخرى التي واجهتنا، الخلل الذي يسم النص السيري خاصة فيما يتعلق بالنحو واللغة وعلامات الترقيم، ولم نعد إلى التدخل في هذا الأمر إحتراماً لشكل النص الأصلي، ولأنه سمة من سمات النتاج الشعبي العربي كما واجهتنا مشكلة التوازن بين المباحث والفصول لذا أعطينا الأهمية للمادة وما تفرضه من تحليل ، لأن هدفنا الأساسي هو الكشف عن السرد وتقنياته قبل كل شيء.

وفي الختام فإنني لا أدعي سبقاً في هذا المجال، ولا أزعم أنني حللت جميع المشكلات، لكني أرجو أن يتخذ بحثي هذا مكاناً بين البحوث الأخرى التي صبت في الموضوع نفسه وأنارت الطريق لبقية الباحثين ، وأني لم أدخر جهداً في سبيل إنجاح هذا البحث والإمام بجميع جوانب الموضوع ، لكن لا عصمة لإنسان من الخطأ والوهم إلا من عصم الله، ولايسعني في هذا المقام إلا أن أحمد الله وأشكر فضله ، ثم أتوجه بالشكر وخالص الامتتان إلى أستاذي المشرف د. خالد سهر الذي مدني بالتوجيهات القيمة والإرشاد الدائم الذي أسهم في تقويم البحث وإغنائه فجزاه الله عني خير جزاء المحسنين .

والحمد لله رب العالمين

الباحثة